

ولابن افرقيشة نفثن في الثمر فانه زاول كل انواع كالموشحات والزجل وطرق الخناس
والبديع. فمن ذلك قوله وهو يقرأ طرداً وعكساً فينقل من معنى المديح الى المعجزة:

عدلوا فما ظلمت بهم دولٌ سعدوا فما زلت بهم قدمٌ
بذلوا فما شئت لهم شيمٌ رشدوا فلا زالت لهم نعمٌ
فان عكست قراءتها صارت :

قدمٌ بهم زلت فما سعدوا دولٌ بهم ظلمت فما عدلوا
نعمٌ لهم زالت فلا رشدوا شيمٌ لهم شئت فما بذلوا
وله زجلٌ ضمنه منظرٌ بين اثنين (الثمن) والقهوة. وهو بالشعر النابى اوله :
قصه جرت بين الثمن والقهوة وتفاخر الاثنان وزادا برهان
وختمها بان حكم بينهما العرق :

قال المرقن غن رفاقى جله في حمنا نخدم مزاج اهل الكيف
انت بلاها ما بيان لك لذاه وانت بلاه ما تغليه كاه زيف
طاعن يئنه في المثل قد قالوا في المال هو طاعن يئنه يا حيف
والصلح في المال رئيس الاحكام واتما اثنان بماله اخوان
فصالح الاثنان وزالت الاحتاد وتوافقا كآن المقدور ما كان

الطاعون

رسالة لمجناب الدكتور فيليب افندي بركات طبيب المستشفى الافرنسي في بيت لحم
كتب لي رصيف صديق موثقل في احدى ادارات البواخر التي تخالط جدّة عن
بعض حوادث الطاعون التي شاعدها فقال ما مرّ به :

ايها الصديق: اليك اخبار لا تسرك عني لان وظيفتي خطرة اعرض بها نفسي
شأن كل الاطباء للموت العاجل وها الطاعون قد وفد علينا في هذه الجهات فأرعدت
فراشي غير اني تجلّدت للبلاء ودونك خبر ما شاهدت عياناً هذه المدّة :
بينما كنت في قهوة اتره الحاطر من عنا الاثنان المتواصلة اذ سمعت أعرايياً
بجانبني يقول (مكين يا حكيم اصاب فلان الطاعون تعال اليه) وأشار بيده الى الرجل
فالتفت يئنه واذا بشاب بالغ من العمر نحو العشرين سنة قربت منه سائلاً: ما تشكر
ايها الشاب قال: الصداق والأوار واحس بنار تحرق احشائي. وكان وجه الفتى مصفراً
وحديثاً عينيه شعثين. ولما لم يكن لذي غير الامم بالث منديلي ووضعت على رأسه وحسرت

انقله على سائر جسده لاطفى حارته. ثم حمله الناس الى بيته. ولم اده الا بعد ثلاثة ايام. وفي اليوم الرابع دخلت عليه فوجدته ينتفض من البرد وقد ذكرتني حالته ما كنا نشاهده في بيروت بالمصابين بالحمى المالارية فوصفت له بعض المنهات المرققات واشترت بوجوب دعوتي اليه بعد يومين. فلما آن الزمن قصده ودُها من التغير الفجائي الذي طرأ على جسده وكان قد اصاب المريض بعد القشعريرة حتى قوية وكانت سمخته تُشبهُ سَخنة رجل مصاب بالتيفوئية وجلده سُخن فاشف لسانه اسود وهو يصرخ: (الاء. الاء. احترقت) وعينه متفتحتان دامتان. ثم وضعت يدي على معدته واسفل بطنه فشكى وجعا اليما وتقيأ امامي. فلما انتهى جست نبضه فاذا اختلاجه يبلغ مئة في الدقيقة وكانت حركة تنفسه سريعة كانه يلث لهنا وقال لي اهله: «انه مسبول يصيبه هذيان وإغماء وتريف دموي. وألصقت اذني بصدرة فسمعت منه خرخرة. اما وجبات قلبه فكانت ضعيفة فوصفت له دواء ياكس الاعراض المهمة الخطرة ووصيت اهله ان ادعوني بعد ثلاثة ايام اذا بقي مريضكم في قيد الحياة. فلما كان اليوم المعين عدته فلم اجد فيه اثرًا للحمى انما رأيت غُددا في ابطيه وفي اريته وفي عنقه وجمرات غشيرة في جملة اجزاء من بدنه. اما الغُدُد فكانت متفتحة مولة عند اللمس فقمت بالشرط فخرج منها صديد كره الرائحة وعالجتها بالمطهرات وقلت اني راجع غدًا للمريض واملئ بالله انه يشفى وهكذا كان. وصرت اعوده كل يومين واصف له القويات والمنهات الى ان تعافى

وانه يحق لك ان تتعجب ايها الصديق من شفاء مريض مصاب بالطاعون انما الحادثة نادرة وموت المظعونين هو القاعدة لاني شاهدت اكثر من عشرة حوادث مختلفة الاشكال ادت المصابين بهذا الوباء للموت العاجل. منها امرأة عجوز ماتت ببرهة خسر او ست ساعات ومنها ابنة شابة اصابت بالطاعون وراثة تريف دموي غزير اودى بحياتها باسرع آن

انتهى ملخص رسالة الرصيف الصديق. وقد احييت تربيها لفائدة الاطباء لانها تذكر اعراض الطاعون واشكاله بوجه قريب من الكمال. وفي مقالة ثانية اكتب للشرق ما اتوصل لمعرفته من تاريخ هذا الوباء واسبابه وما توصل اليه العلماء عن طرق علاجه الواقية والكافية وبالله المستعان